خالد محي الدين

١٩٢٢ – ٢٠١٨

تجتمع في شخص خالد محي الدين ثلاثة رموز تعبّر باتحادها عن الملامح الأساسية لشخصية هذا القائد الكبير، القادم إلى العالم العربي من تاريخ مصر الحديث الحافل بالأحداث الكبيرة في اتجاهاتها المختلفة. يتمثل الرمز الأول في أن خالد محي الدين هو البقية النقية الباقية من ثورة تموز/يوليو التي كان مع صديقه ورفيق عمره جمال عبد الناصر من أوائل الذين أعدّوا لها وساهموا بدور أساسي في تفجيرها. ويتمثل الرمز الثاني في أن خالد كان منذ بدايات عمره، واستمر كذلك حتى هذه اللحظة من حياته، ديموقراطياً بكل المعاني، ديموقراطياً أصيلاً غير مهادن في التمسك بقيم الديموقراطية، مختلفاً في ذلك حتى مع أقرب الناس إليه وأعزهم وأكثرهم صداقة ورفقة عمر، أعني الرئيس جمال عبد الناصر، الذي سمى ابنه البكر على اسم صديقه خالد محي الدين. أما الرمز الثالث فيتمثل في أن خالد كان في آن معاً، ومن دون ارتباك أو تردد أو خلل، إشتراكياً بمرجعية ماركسية، ومسلماً مؤمناً متمسكاً بقيم دينه متمايزاً عن كل ما أدخل إلى الدين من بدع تتعارض مع قيمه. واجتماع هذه الرموز الثلاثة في شخص خالد محي الدين هو الذي حوله إلى ما يشبه الأسطورة، رغم ما ارتكب باسمه من بعض سياسات لم يعترض هو عليها، قادته وهو في الثالثة والثمانين من عمره إلى خسارة مركزه الإنتخابي في الدائرة التي وثقت به على امتداد حياته النيابية، ومنحته أصواتها، وتمسكت به قائداً لها تعتز بانتسابه لها، وتفخربارتباطها به. وكانت تلك الخسارة في الإنتخابات التي جرت في أواخر عام ٢٠٠٥، وفازت فيها حركة الأخوان المسلمين بنسبة عالية من الأصوات ومن المقاعد في مجلس الشعب، على حساب المقاعد التي كان يفترض أن تكون من نصيب المعارضة ومن بينها حزب التجمع، وعلى حساب قسم من المقاعد التي كانت تعود في الأعوام السابقة إلى الحزب الوطني، حزب السلطة.

لكن أهمية خالد محي الدين، ابن هذا التاريخ الطويل، وصاحب العمر المديد والتجربة النضالية الغنية،أنه يظل، برغم المعاناة والخيبات، متفائلاً بالمستقبل. وحين التقيت به في الفترة التي أعقبت خسارته مقعده النيابي في الإنتخابات الأخيرة وجدته كعادته يناقش في شؤون تتصل باللحظة التي هو

فيها، متجاوزاً إياها إلى المستقبل في وطنه مصرأولاً، وفي الوطن العربي وفي العالم. ومن يعرف خالد محي الدين يستطيع أن ينقل إلى الذين لا يعرفونه سمات هذا الرجل البسيطة والجميلة. فهو يستقبلك بوجه طافح بالحياة، فيه براءة الأطفال، وابتسامة لا يخفيها حتى الإحساس بالوجع الروحي والجسدي. فيجعلك تحبه وتحترمه، حتى وأنت تختلف معه في البعض من الأفكار والمواقف والآراء والرؤى. وقد تعمقت لديَّ مشاعر الحب له، بحكم صداقة عمرها يقترب من الستين عاماً. فقد كان أول لقاء لي به في عام ١٩٥٦ عندما كان يرأس تحرير جريدة المساء، يساعده فيها صديقه وصديقي سعد التائه. وكان يكتب فيها كبار المثقفين من أهل اليسار. إذ كانت وظيفتها لدى إنشائها أن تكون منبراً لليسار، تعويضاً لخالد بالذات ولزملائه وأصدقائه من أهل اليسار كذلك، بعد عودته من المنفى إثر إقصائه من مجلس قيادة الثورة في عام ١٩٥٤. وقد رافقته على امتداد تلك الأعوام من علاقة الصداقة في مراحل حياته المختلفة، في كل المواقع التي احتلها، أو التي أوكلت إليه، في رئاسة مجلس إدارة "أخبار اليوم" في الستينات، ثم في الأمانة العامة للإتحاد الإشتراكي، ثم في رئاسة حركة السلم المصرية وفي القيادة العليا لمجلس السلم العالمي، ثم في حزب التجمع الوحدوي التقدمي الذي أسسه وانتخب رئيساً له لأعوام عديدة، ثم انتخب رئيس شرف له مدى الحياة، بعد أن قارب الثمانين من عمره.

ولد خالد محي الدين في عام ١٩٢٣. كان والده يمارس الزراعة في منطقة كفر شكر ثلاثة أيام في الأسبوع. وكان يتمتع بقدر من الثراء. وكان خالد يذهب إلى المنطقة بين الحين والآخر مع والديه. ولذلك اختارها فيما بعد لكي تكون المنطقة الإنتخابية التي اختاره سكانها ليكون ممثلهم على امتداد عقود في مجلس الأمة ثم في مجلس الشعب فيما بعد. وكان جده لوالدته أحد مشايخ الطريقة "النقشبندية". وكان خالد يحضر اللقاءات الدينية والسياسية والإجتماعية التي كانت تجري في تكية جده النقشبندية في كفر شكر. وساعده حضوره مجالس هذه التكية وزياراته إلى المنطقة في التعرف على الفلاحين في المنطقة وعلى أحوالهم. ويقول خالد في كتابه "الإشتراكية والدين" عن هذه المرحلة من حياته في التكية

التي تعرف فيها لأول مرة إلى السياسة: " .. ولما كان الحكم في أغلب فترات التاريخ الإسلامي يمثل حكم الفئات الأكثر قوة من الناحية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية فقد استطاعت هذه الفئات وهي في مراكز السلطة أ ن تزعم أنها تحكم باسم الدين والقرآن. لكنها في الحقيقة كانت تحكم وفقاً لتفسيرها لتعاليم الدين والقرآن، ذلك التفسير الذي تستخدمه لتكيف به أية تفسيرات وأفكار أخرى كانت تحاول أن تجد سبيلها إلى الظهور".

تنقل خالد بعد إنهاء دراسته الإبتدائية بين مدرستين ثانويتين هما المدرسة الإبراهيمية أولاً، ثم مدرسة فؤاد الأول التي كانت من أكثر المدارس إسهاماً في التحركات الطلابية وفي تنظيم المظاهرات. فقاده ذلك إلى الإندماج، رغم أنفه كما يقول، في المناخ السياسي المتفجر إبتداء من عام ١٩٣٥. وشارك في مظاهرات عام ١٩٣٦ ضد معاهدة صدقي. وعلم فيما بعد أن أنور السادات وزكريا محي الدين كانا معه في المدرسة ذاتها، ولكن في صفين مختلفين. ومن مدرسة فؤاد الأول انتقل إلى مدرسة فاروق الأول. وفي هذه المرحلة من دراسته تعرّف إلى أحمد حسين مؤسس حركة "مصر الفتاة" المعروف بميوله النازية، وأعجب به. وفي عام ١٩٣٨ إنتقل إلى الكلية الحربية بعد أن كان قد نال شهادة الثقافة، التي اعتبرت بقرار استثنائي من قبل الملك معادلاً للشهادة الثانوية، إكراماً لأحد أبناء صهره الذي كانت قد تعثرت دراسته. الأمر الذي سمح لخالد بالإنتقال من دون شهادة ثانوية رسمية إلى الكلية. وتخرج من الكلية في عام ١٩٤٠ برتبة ملازم ثان في سلاح الفرسان. وكانت قد ترسخت في عقله ووجدانه كراهيته للإنجليز ولسياساتهم، عززتها عنده طريقتهم المهينة في التعامل مع سلطات بلده. وكان النموذج الأول لذلك التعامل فرضهم بقوة الدبابات حكومة حزب الوفد برئاسة مصطفى النحاس على الملك في عام ١٩٤٠، فيما يعرف بحادثة الرابع من فبراير الشهيرة. ففي أعقاب ذلك الحادث عقد اجتماع للضباط، كبارهم وصغارهم، تجاوز الثلاثماية ضابط لمناقشة الحدث. وكان اجتماعاً عاصفاً وغاضباً. ولعله، كما يقول خالد في كتاب سيرته "الآن أتكلم"، كان البداية في تأسيس حركة الضباط

الأحرار، التي استندت إلى تلك المشاعر الوطنية لدى الكثرة من الضباط، ليس حباً بالملك، بل احتجاجاً على إهانة الإنجليز للكرامة الوطنية المصرية. وقادته مشاعره الوطنية إلى اتخاذ قرار حازم في الإنخراط في الحركة السياسية منذ ذلك التاريخ. وكان قد بلغ السابعة عشرة من عمره. وتشاء الصدف أن يلتقي في الكلية الحربية مع عدد من الطلاب الذين أصبحوا فيما بعد أعضاء في حركة الضباط الأحرار، وصار بعضهم أعضاء في مجلس قيادة الثورة. وهؤلاء هم: مجدي حسنين ولطفي واكد وصلاح هدايت وثروت عكاشة وحسن ابراهيم وصلاح سالم وعبد اللطيف بغدادي وزكريا محي الدين ويوسف صديق وأحمد عبد العزيز. كان كل واحد من هؤلاء في فرع يختلف فيه عن الآخر. وكان الهم الوطني عند خالد وعند هؤلاء يتطور. وكانت تجري نقاشات خافتة تتناول مواضيع مما كانت تولده وتثيره الحرب العالمية وأخبارها، وعلاقة أحداثها بمصر. وكان خالد يشارك في النقاش، ويقرأ في الكتب حول المشكلات الستراتيجية وحول قضايا المنطقة وانعكاساتها العسكرية. واستهوته المعارك العسكرية.

ويتحدث خالد عن عدد من الضباط الذين ساعدوه في تكوين شخصيته عبر اللقاءات والنقاشات وفي تشجيعهم إياه على القراءة المتعددة المتنوعة. ويذكر في هذا الإطار كيف تعرف من خلال أحد هؤلاء الضباط في عام ١٩٤٤ إلى جمال عبد الناصر.

في تلك الفترة تعرّف خالد مع جمال عبد الناصر، من خلال بعض الضباط، إلى الإخوان المسلمين، وصولاً إلى المرشد العام حسن البنا. ويذكر من بين الذين كان يجتمع بهم ومعهم أحمد مظهر الضابط الذي تحول فيما بعد إلى ممثل سينمائي شهير، ومجدي حسنين الذي صار في وقت لاحق زميلاً له في حركة السلم المصرية. كما يذكر من بين هؤلاء الضباط كمال الدين حسين وحسين الشافعي وحسن ابراهيم الذين أصبحوا فيما بعد أعضاء في مجلس قيادة الثورة. لكن العلاقة مع الأخوان لم تدم طويلاً، رغم أنها اتخذت في فترة من الفترات طابع العلاقة المنظمة. وكانت نهاية تلك العلاقة في عام ١٩٤٧، بقرار مشترك بين خالد وصديقه جمال عبد الناصر. وتشاء الصدف أن يلتقي خالد في

ذلك العام بالذات بصديق قديم هو أحمد فؤاد، وهو كان وكيل نيابة. إذ دعاه هذا الأخير للحديث معه في شأن هام. وكان ذلك الشأن الهام هو دعوة خالد إلى الإنضمام لأحد التنظيمات الشيوعية التي كانت تحمل اسم "اسكرا". وينتظم خالد في صفوف تلك المنظمة. ثم يعمل لاحقاً على جمع أحمد فؤاد الشيوعي بجمال عبد الناصر، الذي أعجب بالقادم الجديد واستغرب أن يكون، وهو ميكانيكي ، قائداً سياسياً، واستغرب أن يتلقى الضابط خالد تعليماته من ميكانيكي. واستمرت علاقة خالد بأحمد فؤاد، حتى بعد أن غيّر هذا الأخير تنظيمه وانتقل إلى تنظيم شيوعي آخر. واستمرت العلاقة بين أحمد فؤاد وبين خالد محي الدين وجمال عبد الناصر والضباط الأحرار، لدى تكوين هذه الحركة في أواخر الأربعينات، وتحولها إلى حركة منظمة تنشئ خلايا داخل قطعات الجيش المختلفة، وتصدر بيانات. وكانت تقوى مع الوقت علاقات خالد بصديقه جمال عبد الناصر إلى أن أصبحا رفيقيّ عمر ودرب في النضال لتحرير مصر من الملكية ومن الفساد، وتحريرها من السيطرة الإستعمارية على مقدراتها وعلى قرارها السياسي. وكان خالد يترقى عسكرياً ليصبح قائد سلاح الفرسان.

ثم انتصرت الثورة. وبدأ مع انتصارها الصراع حول مستقبلها وحول مستقبل مصربقيادة زعماء الثورة. وتفاقم الصراع بين الأخوة داخل مجلس قيادة الثورة. وكان موقف خالد محي الدين منذ البداية يميل بحزم نحو إقامة نظام ديموقراطي يهيء له الضباط الأحرار ثم يعودون إلى ثكناتهم. واستمر الخلاف واشتد إلى أن جاءت أحداث عام ١٩٥٤ حول محمد نجيب، الذي استقال بهدف العودة أقوى إلى موقع القرار، فأحدث تصدعاً في قيادة مجلس الثورة، انتهى بإقصائه، وبإقصاء خالد محي الدين معه من القيادة، بعد أن كان قد رشح لمنصب رئيس الوزراء في ظل رئاسة محمد نجيب لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الدولة في آن. وذهب خالد إلى جنيف منفياً. لكن جمال عبد الناصر حرص كل الحرص على أن يكون صديقه خالد في منفاه معززاً مكرماً. ولم يمض على إقصائه عام ونيف حتى استدعاه صديقه عبد الناصر بعد أن كان قد أصبح رئيس البلاد بالوكالة أولاً ثم بالإنتخاب فيما بعد. استدعاه لكي يظل

إلى جانبه، خارج مواقع القرار، في مجال الإعلام والثقافة، مختلفاً معه في السياسة الداخلية حول الديموقراطية، محتفظاً بصداقته. فترأس خالد مجلس إدارة جريدة "المساء" كمنبر لليسار في عام ١٩٥٦، ثم رئيساً لحركة السلم المصرية، ثم عضواً في قيادة "الإتحاد الإشتراكي" ممثلاً للجناح اليساري فيه. ورغم أن عبد الناصر اختلف مع الشيوعيين، ووضع العديد منهم في السجون، ونفى آخرين خارج البلاد، فإنه ظل مختفظاً بعلاقة ودية مع خالد محي الدين متجاوزاً الخلافات معه في عدد من القضايا السياسية، لا سيما في موضوع الديموقراطية. وحين قرر الرئيس عبد الناصر في أواسط الستينات الإستعانة بكل الطاقات من أجل بناء مصر الحديثة، أفرج عن الشيوعيين، وطلب منهم حلّ تنظيماتهم والدخول أفراداً و مجموعات إلى الإتحاد الإشتراكي. فلبوا طلبه ودخلوا بقوة في هذا التنظيم السياسي الوحيد. وصار عدد منهم أعضاء أساسيين في قيادته. بل أن الرئيس عبد الناصر دعا عدداً منهم ليكونوا مؤسسين للتنظيم الطليعي داخل الإتحاد الإشتراكي. وشجع بعض المثقفين الكبار منهم وفي مقدمتهم لطفي الخولي على إصدار مجلة "الطليعة" التي كانت منبراً مميزاً لليسار، بل منبراً أساسياً للعقلانية. وكان من كتابها الكبار خالد محي الدين.

وتمر الأيام سريعاً وتتعاقب الأحداث في اتجاهاتها المختلفة، بدءاً بحرب حزيران وبالهزيمة التي أعلن الرئيس عبد الناصر بشجاعة مسؤوليته الأساسية فيها، طالباً من الشعب مساعدته في قراره التنحي عن المسؤولية. وهو كان الحدث الذي ألهب الشارع المصري وفرض على الرئيس عبد الناصر العودة عن قراره. ثم تبدأ مرحلة جديدة في حياة مصر وفي اتجاهات الأحداث السياسية فيها. وتحدث تحولات في مواقف عبد الناصر الفكرية والسياسية. ويستعيد خالد محي الدين في تلك الفترة دوراً كبيراً من موقعه داخل الإتحاد الإشتراكي وعلى رأس حركة السلم المصرية، إلى أن يفاجأ وتفاجأ مصر والعالم بوفاة الزعيم العربي الكبير. وتبدأ مرحلة جديدة أخرى، لكن في اتجاه معاكس لما كان قد بدأ في أعقاب هزيمة حزيران وبيان ٣٠ آذار/مارس الذي جددت فيه الثورة منهجها وبرنامجها في سياسة السلم المعلنة من

جهة، والإعداد للحرب من أجل استعادة الأرض من جهة ثانية، فيما صار معروفاً بحرب الإستنزاف. وكان العنوان الأساسي للمرحلة الجديدة، في عهد الرئيس السادات، التصفية التدريجية لتراث عبد الناصر في المجالات كلها، السياسية والإقتصادية والإجتماعية. وكان من أوائل التعبيرات عن هذا التوجه إلغاء المعاهدة مع السوفيات وإنهاء دور الخبراء السوفيات. وهي القرارات التي بدأ فيها خالد محي الدين صراعه مع السادات. واستمر هذا الصراع على امتداد عهد السادات كله.

في أواسط السبعينات قرر السادات إنشاء منابر داخل الإتحاد الإشتراكي، من بينها منبر لليسار. وهذا المنبر هو الذي تحول إلى حزب التجمع الوحدوي التقدمي الذي تزعمه منذ البداية وكان رمزه الدائم خالد محي الدين. واستمر خالد على رأس هذا التجمع حتى المؤتمر االذي تحول فيه عن رئاسة الحزب ليصبح رئيس شرف، وليحل محله في رئاسة الحزب رفعت السعيد صديقه منذ البدايات. لكن حزب التجمع الذي نشأ من توحد الماركسيين مع مجموعات من الناصريين وعدد من الإسلاميين المستنيرين، سرعان ما تحول إلى ظاهرة جديدة من نوعها في تاريخ العمل السياسي، في مصر وفي العالم العربي. واستمر يثبت مواقعه لفترة زمنية لم تطل كثيراً. إذ لم يلبث أن وقع في الأزمة ذاتها التي أوقع الحكم الفردي في عهد السادات كل البلاد وأحزابها وقواها الإجتماعية فيها. وبدأ الحزب يتراجع بسبب اضطراب مواقفه السياسية، في ظل تعقد الأوضاع داخل مصروفي المنطقة العربية برمتها. وضعف سياسياً وجماهيرياً، ليس في البرلمان وحسب وإنما في الحياة السياسية المصرية بعامة. لكن خالد محي الدين، الذي فقد مقعده في مجلس الشعب في إنتخابات عام ٢٠٠٥، بسبب سياسة حزبه هذا، لم يفقد موقعه كزعيم وطني ديمقراطي يساري وكرمز من رموز الشعب المصري في تاريخه الحديث، وكرمز من رموز الحركة الوطنية لهذا الشعب.

إلا أن الحديث عن خالد محي الدين يبقى منقوصاً إذا هو لم يشمل الجانب الفكري في نشاطه. فهو لم يكن زعيماً سياسياً وحسب. بل كان مفكراً. وكانت له آراءه في الإشتراكية وفي الدين وفي أمور

أخرى عديدة. وقد برزت آراؤه وأفكاره هذه في كتابات وأحاديث عديدة. لكن كتابه "الدين والإشتراكية" هو من أجمل ما كتب، رغم أن نصوصه تعود إلى ستينات وسبعينات القرن الماضي. يقول في مقدمة الكتاب حول الإسلام والإشتراكية: "نحن لا نزعم أن الإسلام دين الإشتراكية، ولا أن التطابق تام بين فكر العدل الإجتماعي في الإسلام وبين الإشتراكية. لأننا لو أبحنا لأنفسنا ذلك لكان مباحاً أيضاً لخصومنا الفكريين من أنصار الرأسمالية ودعاة الإقطاع وكهنة التفاوت الطبقي والمظالم الإجتماعية، أن يزعموا هم الآخرين بأن الإسلام دين الرأسمالية، وأن التطابق تام بينه وبين المذهب الفردي في الإقتصاد والإجتماع... ولو حدث ذلك أو شيء منه، لوجدنا كل فريق يسعى ليقتنص نصاً أو نصوصاً من آيات القرآن الكريم وحديثاً أو أحاديث من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم يذهب ليلوي ، بالتفسير والتأويل، عنق هذه النصوص ليعطي التأييد والمساندة لما يريد أن يذيع في الناس من فكر وآراء .. وهو الأمر الذي يعود بنا إلى صور من التاريخ لا نرضاها، يوم أن اختلف المسلمون لأسباب سياسية واجتماعية وقبلية، ثم وقع نفر منهم في خطأ إضفاء الصبغة الدينية على هذه الخلافات. فحولوا الخلاف السياسي والإجتماعي بين المؤمنين بالدين الواحد إلى خلاف ديني استخدموا فيه سلاح "الكفر والتكفير" ومصطلحاتهما.. الأمر الذي نبّه به الإمام علي بن أبي طالب إلى مخاطره عندما قال كلمته الشهيرة :" إن القرآن حمّال أوجه وإن شعارات هؤلاء الناس معي هي: كلمات حق يراد بها باطل!!"... إننا نؤمن بوجود "علاقة" بين أصول الفكر الإسلامي وبين الحلول التي تقدمها المذاهب الإجتماعية المختلفة لمشكلات الإنسان، لأن الإسلام دين غير مقطوع الصلة بأمور الحياة الدنيا ومشكلاتها ... لكننا نؤمن أيضاً أن هذه العلاقة لا تتمثل في حلول جاهزة وأنظمة مفصلة على الإنسان المعاصر أن يستخرجها من بطون الكتب ليضعها في حيز التطبيق. وإنما هي تتمثل أساساً صروة دعوته الخالدة إلى العدل الإجتماعي وسيادة الإنصاف بين الناس، والنظر إلى مجموع الأمة ككل واحد متكافل، متغليقب مصلحة المجموع والأكثرية على مطامع القلة المتعارضة مع مطامح المجموع".

ويتابع في المقدمة قائلاً:"وبهذا الموقف الداعي بجوهر الفكر الإسلامي عن العدل الإجتماعي وبجوهر التطور المستمر للنظم والأفكار الإقتصادية والإجتماعية، ندرك أن كل الدعوات والمذاهب الإجتماعية التي تستهدف تحقيق أكبر قدر من العدل الإجتماعي لجماهير الناس هي الدعوات والمذاهب التي تسير ويسير أصحابها على الطريق الذي دعا إليه الإسلام ويبشر به رسول الله عليه الصلاة والسلام. فالواقع الإقتصادي يتطور فيختلف، وتبعاً لذلك تتطور المذاهب الإجتماعية وتتغير الدعوات والأسماء. لكن تبقى الحقيقة الأكيدة : أن الذين يبتغون بنضالهم تحقيق أكبر قدر من العدل الإجتماعي لأوسع جماهير الأمة هم الساعون إلى الإقتراب أكثر فأكثر من <المثل الأعلى> للعدل الإجتماعي الذي يبشر به الإسلام. وبعبارة فقهاء الإسلام : فأينما توجد مصلحة الأمة فثم شرع الله".

ثم هو يعلن في الفصل الأول من الكتاب عن علاقته المزدوجة بالإسلام وبالإشتراكية فيقول: "وظللت أمداً تحت وطأة هذا التناقض .. فأنا أومن إيماناً جازماً بالدين كمعتقد وكشرورة لحياتنا .. وأومن أيضاً بأن الإشتراكية تقدم للإنسان منهجاً علمياً يمكنه من العمل المثمر ضد الظلم ولتمكين الإنسانية من بناء مستقبل تسوده الرفاهية والرخاء".

لكن خالد يرى ضرورة أن يسند مواقفه حول العلاقة الموضوعية بين الإسلام والإشتراكية فيرجع إلى التاريخ القديم ليستشهد بالخليفة عمر بين الخطاب حول الإقتصاد فيقول: "فمثلاً .. عندما فكر عمر بن الخطاب في وضع تشريع إقتصادي خاص بضريبة الأرض الزراعية لم يجد حرجاً في أن يطبق نفس التشريع الذي كان قد وضعه كسرى أنوشروان. وظل هذا التشريع يعرف في تراثنا الإقتصادي باسم <وضائع كسرى> .. أي القانون الذي تواضع عليه الناس – أي اتفقوا عليه –في دولة كسرى أنوشروان. وكسرى هذا كان مجوسياً. مع ذلك لم يتحرج عمر بن الخطاب ولا المسلمون من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام، من الإستفادة من فكر المجوس الإقتصادي والإجتماعي عندما رأوه أداة تفيدهم في تحقيق العدل الذي يدعو إليه الإسلام".

وينتقل خالد من التاريخ القديم إلى التاريخ الحديث فيستشهد بقول واضح للإمام محمد عبده: "وما لنا نذهب بعيداً وقد كفانا الإمام محمد عبده مؤونة هذا البحث عندما كتب يقول أن الزعم بوجود كل ما يحتاج إليه البشر في المعاش والمعاد بالكتب المقدسة هو فكر غريب عن الإسلام. وهو زعم زعمه رجال الكهانة في المسيحية الأوروبية. فهم الذين جعلوا هذا الزعم أصلاً من أصول المسيحية وقالوا < أن الكتب المقدسة تحتوي على كل ما يحتاج البشر إلى عمله سواء كان متعلقاً بالإعتقادات الدينية، والآداب النفسية، والأعمال البدنية، مما يؤدي إلى نيل السعادة في الملكوت الأعلى، أو كان من المعارف البشرية التي يتأتى للعقل الإنساني أن يتمتع بها".

إن أهمية العودة إلى كتاب خالد محي الدين هذا ، وهو كتاب قديم، إنما تكمن في التأكيد الذي حرص عليه خالد من أن الدعوة إلى الإشتراكية من بعد انهيار تجربتها، تظل راهنة، لا سيما إذا أخذنا في الإعتبار أن الأفكار التي تعبرعنها تختلف من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان، ومن مرحلة تاريخية ومن شروط متصلة بها، إلى مرحلة تاريخية أخرى وإلى شروطها.

سيظل خالد محي الدين قيمة إنسانية وطنية لا تنحصر في مصر وحدها، بل تطال وتشمل سائر أرجاء العالم العربي.